المنافسة وأثرها في حياة الافراد والامم

انه ليصعب علينا أن نذكر عصراً من عصور التاريخ دون أن نجد أثر التنافس فيه واضحا جليا ... حتى أن هذا التاريخ الانسانى ما هو الا سلسلة واحدة متصلة الحلقات من تفوق بين الامم .. وتقدم بين الاشخاص .... وما الحياة الا سجال ونضال

ولقد كان الانسان قديما يوم كان لا يكتسى الا بما خف من أوراق الشجر .. ويمرح فى ثياب بيضاء من أشعة الشمس والقمر ... لا يشعر من آلام الحياة المريرة الا بذلك الألم الطبعى الحاد ... ألم المعدة القوية فى حاجتها الى الطعام ..... فاذا تيسرت تلك الحاجة فليس الا قوة الجسم وانبساط النفس .... وحمداً لله ...

لقد كان المرء قديما ينافس فى الرزق .. فاصبح ينافس فى الطموح اليه والاستكثار منه .. ومن هنا نشأ فى نفسه معنى الادخار . والتقدم والتفوق ... وهذا هو اليوم الذى تفيض فيه بحار الآمال .. ويضىء فيه نور الخيال ...

ذلك منشأ التنافس بدأ برغبة بسيطة فى النفس .. تنزع بها الى طلب الحياة الساذجة .... وما برح ذلك المعنى يتسع ويتلون فى تاريخ طويل . حتى لم يعد الانسان يقنع الا بالكثير من الطعام دون القليل .. والثمين دون الرخيص .. وغير ذلك من الحضارة المختلفة ... فى سبيل تلك الحياة المتعددة المطالب .. الكثيرة الاغراض ..... تغالب نوازع النفس ..

وتكافح مجهودات العقل .. وما التنافس الا السلم فى ساحة النزال .... والحرب بغير قتال ... بل هو سلاح الظافر يتقلده صاحب الهمة العلياء .. فلا يصل به برهة من الزمن مفعمة الحياة ومعتركها حتى تقعد له ألوية النصر .. ويصل الى طريق السعادة والفلاح ..

المنافسة معزف يشجى النفوس فى كل زمان ومكان . بل هى نغمة تصدح بها بلابل السعادة في بستان الحياة ... بل هى أول الطرق الموصلة الى « غاية الامل » .. وخير بذرة تلقى في مزرعة العمل ...

ولئن تكن تقلبات التاريخ .. وتطورات العالم قد ساعدت على تقوية الرغبة في المنافسة بين ابناء المجتمع الانسانى .. فان هذا المجتمع لا يزال يشقى بنفر جعل الله على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون .. وطبع على قلوبهم فلا يشعرون .... أولئك قوم خدت ارادتهم . وخارت عزائمهم .. وثبطت هممهم .. لا تهولهم تلك « الهوة » التى تفصل بينهم وبين غيرهم ممن يبرزون عليهم ... وما كان ذلك التفوق ليثير فى نفوسهم أى ميل الى ان يقصروا أشعته أو يقربوا مسافته ... وما الحياة على هذا الوجه الا موت على طريق الحياة

تبتدىء المنافسة بالحزم .. وتنتهى بالفوز .. وتنهض بالعاجز .. وتتقدم بالخامل .. وترتقى بالضعيف .. وانه لجدير بنا أن نبذل كل جهد فى سبيل التشجيع عليها .. والا نضن بشىء فى سبيل بث روحها .. والميل اليها .. والرغبة فيها

وانما نرمي هنا الى المنافسة فى الخير لا الشر .. والا فاننا أخطأنا فهم تلك الحقيقة ... وعقدنا هوى أنفسنا على ما نحسبه حقا .. وما هو الا

طمع فى غير طمع . ومخادعة للقدر .

فاننا لا نعرف لحاجة نفوسنا من بلاغ .. ولا لرغباتنا وأطماعنا من حد .. اذ ذاك تتمحص تلك المنافسة من أسوأ مظاهر من مظاهر اضطراب النفوس . فينصرف بعضها عن بعضها . وذلك بعد التنافر .. وينازع بعضها بعضا .. وهذا مصدر البغض .. أو يكيد بعضها لبعض وذلك عين الحقد ..

ولئن كان التنافس سببا للتفوق بين الافراد .. فطالما كان من أهم العوامل لتقدم الأمم ونجاحها .. وان أردتم أن تستوضحوا ذلك فسلوا تلك الاهرام التى ستبقى ما دامت السماء قائمة .. ولا تفنى أبدا ما بقيت الحياة .. سلوا أبا الهول الذى يجارى الدهر فى سطوته . وعظمته .. خذوا من تلكم الاصوات الصامتة .. فانكم ترون بلا شك أن مصدر كل نجاح للامم . وعلم كل تقدم انما يرجع الى تلك الغريزة الثابتة فى نفوسنا « المنافسة »

أمينه رفعت